**هل أمِنَ الكفار والعصاة من عقاب الله جل جلاله؟**

**إن** الحمد لله؛ **نحمده** ونستعينه ونستغفره، **ونعوذ** بالله من شرور أنفسنا، **ومن** سيئات أعمالنا، **من** يهده الله فلا مضل له، **ومن** يضلل فلا هادي له، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، **وأشهد** أن محمداً عبده ورسوله.

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}. (آل عمران: 102)

**{يَا أَيُّهَا النَّاسُ** اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}. (النساء: 1)

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً\* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}. (الأحزاب: 70، 71)

**أما بعد؛** فإن أصدق الحديث كتابُ الله، **وخيرَ** الهديِ هديُ محمد صلى الله عليه وسلم، **وشرَّ** الأمورِ محدثاتُها، **وكلَّ** محدثةٍ بدعة، **وكلَّ** بدعة ضلالة، **وكلَّ** ضلالةٍ في النار.

**أعاذني** الله وإياكم وسائر المسلمين من النار، **ومن** كل عمل يقرب إلى النار، **اللهم** آمين.

**اعلموا عباد الله!** أنّ عقابَ الله ومجازاته لعباده قد يكون في **الدنيا والآخرة**، أو في **الآخرة** فقط كما هو للكفار والمشركين، وقد يكون في **الدنيا فقط**، أو في **الآخرة** فقط زمنا معينا، ثم ترفع عنهم العقوبة ويدخلون الجنة؛ **كما** هو لبعض العصاة والمذنبين من المؤمنين.

فقد عاقب الله سبحانه وتعالى أقوامًا عندما عاندوا أنبياءهم فكذبوهم وكفروا بهم، بل بعضهم اعتدى على الأنبياء وعذبوهم فانتقم الله منهم في الدنيا، مع ما ادّخر لهم من العذاب في الآخرة، **فأوقع** بهم الخسف، والمسخَ والقدف، **فسنّة الله** جلّ جلاله أن ينتقم -ولو بعد حين- ممن يعتدي على رسله وأنبيائه، أو يظلمَ العلماء والدعاة، قال سبحانه:

**{إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ\* أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ}.** (آل عمران: 21، 22).

وهذا ما حدث للأمم السابقة، **فأين** الجبابرة؟ **وأين** الملوك الظلمة؟ **وأين** الفراعنة؟ وغيرُهم ممّن تجبّر وعاند وعصا؟ قال سبحانه: **{فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}.** (العنكبوت: 40)

**فقومُ صالح عليه السلام؛** عوقبوا بالصيحة والرجفة، قال سبحانه: **{وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ}.** (هود: 67)، وقال سبحانه: **{فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ}**، أي: الزلزال **{فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ}.** (الأعراف: 78).

**وقومُ لوط عليه السلام** جمعوا بين الكفر والعناد والتكذيب، وبين إتيان الذكران من العالمين، فجمع الله عليهم؛ الصيحة والخسف والمسخ والقذف، فقال سبحانه: **{فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ\* فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ}.** (الحجر: 73، 74)، وقال سبحانه: **{إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ}.** (القمر: 34).

**وقومُ شعيبٍ عليه السلام،** أخذتهم الصيحة والرجفة وعذاب يوم الظلة؛ قال سبحانه: **{وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ}.** (هود: 94)، وقال سبحانه: **{فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ}.** (الأعراف: 91)، وقال سبحانه: **{فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}.** (الشعراء: 189).

**وقومُ نوحٍ عليه السلام** دعاهم إلى الله ليلا ونهارا؛ **{فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ}.** (الأعراف: 64).

**إخواني في دين الله؛** هل أمِنَّا أن يصيبنا ما أصابهم؟ نستمع إلى قوله سبحانه: **{رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا\* وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا\* أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا\* أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا}.** (الإسراء: 66- 69).

**هذا** إذا تواطأت الشعوب والأقوام مع مسئوليهم ورؤسائهم، **فاتفقوا** على مخالفة الرسل والدعاة إلى الله يهلكهم الله جميعا!

**بينما** إذا تفرَّد المسئولون والملوك بالظلم والعدوان على أنبيائهم ودعاتهم، ولم توافقهم شعوبهم وأقوامهم، فيخصُّهم الله بالعقاب، وينجي من لم يشاركهم في طغيانهم وعنادهم.

**لذلك** ذكر الله في كتابه الكريم **قومَ** نوح، **وقومَ** هود **وقومَ** صالح، **فأهلكهم** مع كبرائهم ومسئوليهم، ولم يذكر اسمَ واحدٍ منهم.

**لكن** ذكر اسمَ فرعونَ وهامانَ وقارون وذكرَ هلاكهم، **ولم يذكر** هلاك المصريين والأقباط؛ **لأنهم** لم يوافقوا على ربوبية فرعون ولا ألوهيته، **ولم يرتضوا** سيرته الظالمة، فنجوا ولم يصبهم عذاب عام.

فقال سبحانه وتعالى في حقِّ فرعون ومن معه عندما عذَّبوا المؤمنين الذين آمنوا مع موسى عليه السلام، قال سبحانه: **{وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ\* فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ}.** (القصص: 39، 40)، قال: وجنوده، ولم يقل وقومه.

وقارون ومن وافقه، قال سبحانه في شأنه: **{فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ}.** (القصص: 81).

وقال سبحانه عن بني إسرائيل: **{وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ\* فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ\* فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ}.** (الأعراف: 164– 166).

**فقد مسخَ** اللهُ سبحانه وتعالى أمَّةً قردةً وخنازير؛ **لتقاعسها** عن الأمر بالمعروف، **واستهتارِها** بالنهي عن المنكر، فعَنْ عِكْرِمَةَ =مولى ابن عباس= قَالَ: (دَخَلْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَهُوَ يَقْرَأُ فِي الْمُصْحَفِ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ بَصَرُهُ، وَهُوَ يَبْكِي)، فَقُلْتُ: (مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟!) قَالَ: فَقَالَ: (هَلْ تَعْرِفُ أَيْلَةَ؟) قُلْتُ: (وَمَا أَيْلَةَ؟!) =وهي مدينة إيلات بفلسطين بالقرب من العقبة بالأردن=، قَالَ =ابن عباس=: (قَرْيَةٌ كَانَ بِهَا نَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ؛ فَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْحِيتَانِ) والأسماك (يَوْمَ السَّبْتِ، فَكَانَتْ حِيتَانُهُمْ تَأْتِيهِمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ، شُرَّعًا بَيْضَاءَ سِمَانَ، كَأَمْثَالِ الْمَخَاضِ) شبه الحوامل، =وهذا من سمنها= (بَأَفْنِيَاتِهِمْ وَأَبْنِيَاتِهِمْ، فَإِذَا كَانَ فِي غَيْرِ يَوْمِ السَّبْتِ لَمْ يَجِدُوهَا، وَلَمْ يُدْرِكُوهَا؛ إِلاَّ فِي مَشَقَّةٍ وَمَئُونَةٍ شَدِيدَةٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، -أَوْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مِنْهُمْ-:

لَعَلَّنَا لَوْ أَخَذْنَاهَا) =أي: اصطدنا الأسماك= (يَوْمَ السَّبْتِ)، =التحريم للأكل، ويوم السبت نصطادها=، (وَأَكَلْنَاهَا فِي غَيْرِ يَوْمِ السَّبْتِ). =وهذا من التحايل على شرع الله وحكم الله=،

(فَفَعَلَ ذَلِكَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْهُمْ)، =تجربة= (فَأَخَذُوا فَشَوَوْا، فَوَجَدَ جِيرَانُهُمْ رِيحَ الشِّوَاءِ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ! مَا نَرَى أَصْابَ بَنِي فُلانٍ شَيْءٌ)، =ما دام ما أصابهم شيء إذا لا عقوبة عليهم،= (فَأَخَذُوهَا آخَرُونَ حَتَّى فَشَا ذَلِكَ فِيهِمْ، وَكَثُرَ) =يصطادون يوم السبت ولا يأكلون، يأكلونه بقية الأسبوع،=

(فَافْتَرَقُوا فِرَقًا ثَلاثًا، فِرْقَةٌ أَكَلَتْ، وَفِرْقَةٌ نَهَتْ، وَفِرْقَةٌ قَالَتْ: **{لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا}.** (الأعراف: 164).

**فَقَالَتِ الْفِرْقَةُ** الَّتِي نَهَتْ: إِنَّا نُحَذِّرُكُمْ غَضَبَ اللَّهِ وَعِقَابَهُ، أَنْ يُصِيبَكُمْ بِخَسْفٍ أَوْ قَذْفٍ، أَوْ بِبَعْضِ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْعَذَابِ، وَاللَّهِ لا نُبَايِتُكُمْ فِي مَكَانٍ وَأَنْتُمْ فِيهِ)، =فاعتزلوهم= (وَخَرَجُوا مِنَ السُّورِ، فَغَدَوْا عَلَيْهِ مِنَ الْغَدِ)، =في الصباح رجعوا إليهم= (فَضَرَبُوا بَابَ السُّورِ، فَلَمْ يُجِبْهُمْ أَحَدٌ، فَأَتَوْا بِسُلَّمٍ فَأَسْنَدُوهُ إِلَى السُّورِ، ثُمَّ رَقِيَ مِنْهُمْ رَاقٍ عَلَى السُّورِ، فَقَالَ: يَا عِبَادَ اللَّهِ!) =هو يخبرهم عما يرآه يخبر من وراء السور، يا عباد الله= (**قِرَدَةٌ** وَاللَّهِ لَهَا أَذْنَابٌ تَعَاوَى.. ثَلاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ نَزَلَ مِنَ السُّورِ فَفَتَحَ السُّورَ، **فَدَخَلَ** النَّاسُ عَلَيْهِمْ، **فَعَرَفَتِ** الْقِرَدَةُ أَنْسَابَهَا مِنَ الإِنْسِ، **وَلَمْ تَعْرِفِ** الإِنْسُ أَنْسَابَهَا مِنَ الْقِرَدَةِ، قَالَ: فَيَأْتِي الْقِردُ إِلَى نَسِيبِهِ وَقَرِيبِهِ مِنَ الإِنْسِ، فَيَحْتَكُّ بِهِ، وَيَلْصَقُ به، وَيَقُولُ الإِنْسَانُ: أَنْتَ فُلانٌ؟ فَيُشِيرُ بِرَأْسِهِ أَيْ نَعَمْ! وَيَبْكِي.

**وَتَأْتِي الْقِرْدَةُ** إِلَى نَسِيبِهَا وَقَرِيبِهَا مِنَ الإِنْسِ، فَيَقُولُ لَهَا: أَنْتِ فُلانَةٌ؟ فَتُشِيرُ بِرَأْسِهَا أَيْ نَعَمْ! وَتَبْكِي.

**فَيَقُولُ لَهُمُ الإِنْسُ:** أَمَا إِنَّا حَذَّرْنَاكُمْ غَضَبَ اللَّهِ وَعِقَابَهُ؛ أَنْ يُصِيبَكُمْ بِخَسْفٍ أَوْ مَسْخٍ، أَوْ بِبَعْضِ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْعَذَابِ).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (فَاسْمَعِ اللَّهَ يَقُولُ: **{فَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ}،** فَلا أَدْرِي مَا فَعَلَتِ الْفُرْقَةُ الثَّالِثَةُ؟!) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ مُنْكَرٍ فَلَمْ نَنْهَ عَنْهُ).

قَالَ عِكْرِمَةُ: (فَقُلْتُ: مَا تَرَى جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟ إِنَّهُمْ) =أي: الفرقة الثالثة= (قَدْ أَنْكَرُوا، وَكَرِهُوا حِينَ قَالُوا: {لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا؟}) =هذه الفرقة أيضا هلكت مع الهالكين، قالوا أتركوهم يفعلوا ما شاءوا، بل شاركوهم في الإثم= (فَأَعْجَبَهُ قُولِي ذَلِكَ، وَأَمَرَ لِي بِبُرْدَيْنِ غَلِيظَيْنِ فَكَسَانِيهُمَا). العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: 151) (226)، السنن الكبرى للبيهقي (10/ 158) (20195)، معرفة السنن والآثار (14/ 473) (20819)، المستدرك على الصحيحين للحاكم (2/ 352) (3254) وقال: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ) وصححه الذهبي.

**ألا واعلموا عباد الله!** أن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **(«الْحَيَّاتُ مَسْخُ الْجِنِّ كَمَا مُسِخَتِ الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ»).** المعجم الكبير للطبراني (11/ 341) (11946)، وابن أبي حاتم في العلل (2/ 290) وانظر الصحيحة (1824).

قال الألباني رحمه الله: [**واعلم** أن الحديث لا يعني أن الحيَّاتِ الموجودةَ الآن هي من الجنِّ الممسوخ، **وإنما** يعني أنّ الجن وقع فيهم مسخ إلى الحيات، كما وقع في اليهود مسخُهم قردةً وخنازيرَ، ولكنهم لم ينسِلوا =أي: لم يتكاثروا= كما في الحديث الصحيح: **«إِنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ لِمَسْخٍ نَسْلا وَلا عَقِبًا، وَقَدْ كَانَتِ الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ قَبْلَ ذَلِكَ»**]. الصحيحة (4/ 440). أهـ، والحديث رواه (م) 32- (2663).

وثبت عَنْ أَبِي سَعِيدٍ =الخدري رضي الله عنه=؛ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: (إِنِّي فِي غَائِطٍ مَضَبَّةٍ)، =**الغائط** منخفضٌ من الأرض، **مضبّة** مليئة بالضببة، جمع ضبّ، وهو حيوان يشبه الحرذون أو هو أكبر منه، وأكله حلال،= (وَإِنَّهُ عَامَّةُ طَعَامِ أَهْلِي؟) قَالَ:

(فَلَمْ يُجِبْهُ) =صلى الله عليه وسلم=، فَقُلْنَا: (عَاوِدْهُ)، =أي: أعد عليه السؤال،= (فَعَاوَدَهُ، فَلَمْ يُجِبْهُ ثَلاثًا، ثُمَّ نَادَاهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الثَّالِثَةِ)، فَقَالَ: **(«يَا أَعْرَابِيُّ! إِنَّ اللهَ لَعَنَ** -أَوْ **غَضِبَ**- **عَلَى سِبْطٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ")** =أي: قبيلة غضب عليها الله=، **("فَمَسَخَهُمْ دَوَابَّ، يَدِبُّونَ فِي الأَرْضِ، فَلا أَدْرِي، لَعَلَّ هَذَا مِنْهَا، فَلَسْتُ آكُلُهَا، وَلا أَنْهَى عَنْهَا»)**. (م) (1951).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **(«فُقِدَتْ أُمَّةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لا يُدْرَى مَا فَعَلَتْ")،** =ويظنُّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم هذا ظنًّا، فقال:= **("وَلا أُرَاهَا إِلاَّ الْفَأْرَ؛ أَلا تَرَوْنَهَا إِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الإِبِلِ لَمْ تَشْرَبْهُ، وَإِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الشَّاءِ شَرِبَتْهُ؟!").** (خ) (3305)، (م) (2997).

**ظنّ** أنّ الفئران هم مسخُ بني إسرائيل؛ **لأن** بني إسرائيل محرّم عليهم لبنُ الإبل، **والفأرة** لا تشرب لبنَ الإبل، **لكن** تشرب لبن الشياه من الماعز والضأن.

**فلا تأمنوا مكر الله يا عباد الله!** أن يصبكم ببعض ذنوبكم ما أصابهم، **لا تكونوا** عبادَ الله عند المخاوف، **ومن** المعاندين المعرضين عند الأمن والأمان.

**فلنحذر** من عقاب الله العامّ، **بسبب** كثرة المعاصي وأهلها والسيئات وأصحابها، قال سبحانه: **{أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ\* أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ\* أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ}.** (النحل: 45- 47).

**ألا واعلموا** أن المسخَ والخسف والقذفَ كائنٌ في هذه الأمة؛ في آخر الزمان عند أمارات تفعلها الأمة، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم: **(«يَكُونُ فِي آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ»)،** قَالَتْ عَائِشَةَ: (قُلْتُ: **يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟!)** قَالَ: **(«نَعَمْ! إِذَا ظَهَرَ الخُبْثُ»).** (ت) (2185).

**والمسخ** في هذه الأمَّة يبدأ في أهل البدع؛ **المنكرينَ** للسنن، **المعرضين** عن مناهج السلف في الاعتقاد؛ **كالقدرية** الذين ينكرون أن الله تعالى قدّر المقادير، **وينكرون** أن يكون علِمَها قبل أن يخلقها، عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ رَجُلاً أَتَى ابْنَ عُمَرَ، فَقَالَ: (إِنَّ فُلانًا يُقْرِئُكَ السَّلامَ)، قَالَ =عبد الله بن عمر:= (إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ)، =يعني جاء ببدعة في القدر=، (فَإِنْ كَانَ قَدْ أَحْدَثَ فَلا تُقْرِئْهُ مِنِّي السَّلامَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، يَقُولُ: **(«يَكُونُ فِي أُمَّتِي أَوْ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ مَسْخٌ، وَخَسْفٌ، وَقَذْفٌ»)،** وَذَلِكَ فِي أَهْلِ الْقَدَرِ. (جه) (4061) حسن في مشكاة المصابيح (1/ 41) (116).

**فعلينا يا عباد الله!** ألاّ نأمن عقابَ الله، أو مكر الله جل جلاله، من خسف ومسخ وقذف، أو أمراضٍ أو هموم، أو ظلمٍ يقع علينا؛ **وذلك** لكثرة المجاهرة بالذنوب والخطايا عامّة، وشرب الخمور واستعمال آلات اللهو والطرب والغناء المحرّم.

فلقد كثرت وتفشت أسباب العقوبة العامة على هذه الأمة، فقد ثبت أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **("فِي هَذِهِ الأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ")**، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الـمُسْلِمِينَ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَتَى ذَاكَ؟!) قَالَ: **("إِذَا ظَهَرَتِ القَيْنَاتُ وَالمَعَازِفُ، وَشُرِبَتِ الخُمُورُ").** (ت) (2212).

إذا ظهرت المغنيات عبر الشاشات، أو عبر المسارح أو عبر المهرجانات، وكذلك المعازف وآلات الطرب، وشرب الخمور ونحوها.

وعَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ =رضي الله عنه=، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **(«لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ، يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا، يُعْزَفُ عَلَى رُءُوسِهِمْ بِالْمَعَازِفِ، وَالْمُغَنِّيَاتِ، يَخْسِفُ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ»).** (جه) (4020)، صحيح الترغيب (2/ 302) (2378).

أما **المعازف** والمغنيات وآلاتُ الطرب فيسمعها كلُّ أحد؛ إلاّ من رحم الله سبحانه وتعالى.

**والخمرُ** قد رُخِّصَ لها بيعًا وشراءً، **وعدمُ** **مؤاخذةٍ** في شربها في أغلب العالم الإسلاميِّ في هذا الزمن.

ولا حول ولا قوة إلا بالله، ومن المشروبات الأخرى فحدِّث ولا حرج الترومال والشيشة والتتن والدخان ونحوها!! وسم ما شئت، عافانا الله وإياكم.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

**الخطبة الآخرة**

**الحمد** لله، **والصلاة** والسلام على رسول الله، **وعلى** آله وصحبه ومن والاه واهتدى بهداه إلى يوم الدين، **أما بعد:**

**واعلموا إخواني في دين الله**! أنّ وجود الصالحين لا يعني أمانا من غضب الله تعالى على عصاة أهل الأرض؛ من المسخ أو القذف أو الخسف، **وذلك** عند انتشار المنكرات وكثرة الخبث وظهوره علانية، ولا تجد من ينكر، ومن أنكر فلا يسمع منه، فـعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ، حَدَّثَتْهُ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، رَضِيَ اللَّهُ =تعالى= عَنْهُنَّ =أجمعين=؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: **(«لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ»)،** وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، -وفي رواية: (وَعَقَدَ تِسْعِينَ). (خ) (5293)- =وتكون ثقب صغير جدا، على الأصابع،= قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: (يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟!) قَالَ: **(«نَعَمْ! إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ»).** (خ) (3346)، (م) (2880).

**إن المسخ** وهو تحويل الصورة الآدمية إلى صورة حيوانية؛ قرد أو خنزير أو حمار، لم نره في زماننا! **أما مسخ القلوب** فحدث عنه ولا حرج! **فمسخ القلوب** كما قال ابن بطال رحمه الله تعالى وغيره: أنها التي (... لا تعرف معروفًا ولا تنكر منكرًا، وقد جاء عن النبي عليه السلام أن القرآن يرفع من صدور الرجال، وأن الخشوع والأمانة تنزع منهم، ولا مسخ أكبر من هذا، **وقد يجوز** أن يكون الحديث على ظاهره، **فيمسخ الله** من أراد تعجيل عقوبته كما قد خسف بقوم وأهلكهم بالخسف والزلازل، وقد رأينا هذا عيانا؛ فكذلك يكون المسخ، والله أعلم]. شرح صحيح البخاري لابن بطال (6/ 52، 53).

**واليوم؛** أين الصلاةُ وأهلُها؟ وأين الصلوات الخمس وأين الزكاةُ أين معطوها ومؤدوها؟

**فقد اتُّخِذَت** الأَمَانَةُ غنيمة، **ويتعلمون** الدين لِغَيْرِ الدِّينِ، في هذا الزمن! **يطيع** الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ **وَيعُقَّ** أُمَّهُ، **وَيقرِّبُ** صَدِيقَهُ **وَيجفو** أَبَاهُ.

**اليوم!** ظَهَرَتِ الأَصْوَاتُ فِي الْمَسَاجِدِ، **وَسَادَ** الْقَبِيلَةَ فَاسِقُهُمْ، **وَكَانَ** زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ، **وَأُكْرِمَ** الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ.

**اليوم** **كما ترون وتسمعون؛** **ظَهَرَتِ** المغنيات والفنانات وَالْمَعَازِفُ وآلات اللهو والطرب، **وشُربتِ** الخمورُ علانية.

**اليوم!** لَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا، **وشتموا** الصحابة رضي الله تعالى عنهم ليلا ونهارا، **وذلك** علنًا على الفضائيات ووسائل الأعلام.

**فهل تأمن** هذه الأمة أمة محمد صلى الله عليه وسلم عقاب الله جل جلاله**؟ هل تأمن** الخسف أو المسخ أو القذف؟

**نسأل الله** أن يحفظ أمَّتَنا أمَّةَ الإسلام، **من** شر كل ذي شر هو آخذ بناصيته، **ومن** كلِّ سوء وظلم وفجور، **ومن** كل ما يحاك لها، **ويُحاقُ** بها، **ويُكادُ** لها.

**اللهم** صل وسلم وبارك على نبينا محمد، **وعلى** آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

**اللهم** اغفر للمؤمنين والمؤمنات، **والمسلمين** والمسلمات، **الأحياء** منهم والأموات، **إنك** سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين.

**اللهم** لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنبا إلا غفرته، **ولا هما** إلا فرجته، **ولا دينا** إلا قضيته، **ولا مريضا** إلا شفيته، **ولا مبتلىً** إلا عافيته، **ولا غائبا** إلا رددته إلى أهله سالما غانما يا رب العالمين.

**اللهم** فك أسر المأسورين، **وسجن** المسجونين، **واقض** الدين عن المدينين، **ونفس** كرب المكروبين، **وفرج** هم المهمومين، **برحمتك** يا أرحم الراحمين.

**{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}.** (العنكبوت: 45)

جمعها من مظانها وخطبها

أبو المنذر فؤاد بن يوسف أبو سعيد جزاه الله خيرا.

مسجد أهل السنة- دير البلح- الوسطى- غزة- فلسطين.

21 محرم 1441هلالية،

وفق: 20/ 9/ 2019شمسية.